[415] التأمّ ُل والهدوء ويدعو إ ِلى محاذرة التعجّ ُل والتسرّ ُع. الآية تقول أوّلا ً: (وجعلنا الليل والنهار آيتين) ثمّ: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصرة). وَلنا في ذلك هدفان: الأوّل: (لتبتغوا فضلا مِن ربّكم) حيثُ تنطلقون نهارا ً في الكسب والعمل والمعاش مستثمرين العطايا الإ ِلهية، وتنعمون ليلا بالراحة والهدوء والإ ِستقرار. والهدف الثّاني فهو: (ولتعلموا عدد السنين والحساب) لكي لا تبقى شبهة لأحد (وكل شيء فصّلناه تفصيلا). بين المفسّرين كلام كثير حول المقصود مِن "آية الليل" و"آية النهار" وفيما إ ِذا كانَ ذلك كناية عن نفس الليل و النهار، أم أنّ َ المقصود مِن "آية الليل" القمر، ومن "آية النهار" الشمس(1). ولكن التدقيق في الآية يكشف عن رجاحة التّفسير الأوّل، خصوصا ً وأنّ َ المقصود مِن قوله تعالى: (وَجعلنا الليل والنهار آيتين) هو أنّ كل واحد مِنهما علامة على إ ِثبات وجود اللّه، أمّا محو آية الليل فهو تمزيق ظلمة الليل وحجب الظلمة فيه بواسطة نور النهار، الذي يكشف ما كان مستورا ً بظلمة الليل. وإ ِذا كانت آيات أُخرى في القرآن]آية (5) مِن سورة يونس[تفيد أنّ الغاية من خلق الشمس والقمر هو تنظيم الحساب إ ِلى سنين وأشهر، فليس ثمّة تنافي بين الآيتين، إ ِذ مِن الممكن أن تنتظم حياة الإ ِنسان وحسابهُ على أساس الليل والنهار، وعلى أساس الشمس والقمر مِن دون أي تناف بين الإ ِثنين. في نهج البلاغة نقرأ للإ ِمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، قوله: "وجعل شمسها آية مُبصره لنهارها، وقمرها آية ممحوه مِن ليلها، وأجراهما في مَناقل مجراهما، وقدّر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما"(2). ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 1 ـ في الحالة الأُولى تكون الإ ِضافة "إ ِضافية بيانية" أما في الثّالثة فتكون الإ ِضافة "إ ِضافة إ ِختصاصية". 2 ـ نهج البلاغة، خطبة الأشباح، رقم (91).